



العاطفة ومقاييس نقدها في الشعر، نونية الصدقة في وصف كورونا نموذجاً

Passion and Measures of its Criticism in Poetry, the Potency of Charity in describing Corona as an Example

*Bello Abubakar Marina

Shehu Shagari College of Education, Sokoto, Nigeria

إعداد

بلو أبوبكر مرنا

كلية شيخ شاغاري للتربية صكتو

DOI: 10.5281/zenodo.7507108

Submission Date: 21 Dec. 2022 | Published Date: 31 Dec. 2022

*Corresponding author: Bello Abubakar Marina
Shehu Shagari College of Education, Sokoto, Nigeria

Abstract

المخلص

تعتبر العاطفة عنصر واحد من بين العناصر الأدبية، الذي يتكون في جميع أشكاله وصوره به، ولذا أطلق عليه بعض النقاد: (قواعد الشعر) من حيث الأسس والينابيع والإنطباع، وهو فن يبحث عن قواعد الشعر من جانب الدواعي والبواعث التي تثير العواطف في ضمير الشاعر من فرح وتروح، وطمع، وغضب وشوق وغيرها، وخاصة في مثل هذه الأيام التي تشاهد العالم مشكلة كورونا المدنفة التي مات بسببها ملايين في العالم.

Keywords: العاطفة، النقد، الأسلوب، فيروس كورونا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على النبي الكريم

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن العاطفة عنصر واحد من عناصر الأدب العربي الأربعة الذي لا يتكون في جميع أشكاله وصوره به، ولذا أطلق عليه بعض النقاد: بقواعد الشعر من حيث الأسس والينابيع والإنفجار، وهو فن يبحث عن قواعد الشعر من جانب الدواعي والبواعث التي تدفع إلى انهياج عما في ضمير الشاعر من طرب، وشراب، وطمع، وغضب وشوق وغيرها، وخاصة في مثل هذه الأيام التي تشاهد العالم مشكلة كورونا المدنفة التي مات

بسببها ملايين في العالم، والمقصود بهذه العجالة تقديم العاطفة ومقاييس نقدها في نونية الصدقة التي أنتج لسبب هذه المصيبة، وعرضها على عاطفة قائله هل هي صادقة أو كاذبة، وتحتوي المقالة على النقاط التالية:

1. مفهوم العاطفة، معجميا واصطلاحيا.
2. مقاييس العاطفة في الشعر.
3. التحليل للقصيدة .
4. الخاتمة.

مفهوم العاطفة، معجميا:

العاطفة كلمة مشتقة من مادة (ع ط ف) الثلاثي يقال: عطف يعطف عاطفة أو عطفًا، إذا رَكَنَ إلى الشيء ومالَ، يقال عطف عليه إذا أشفق عليه.¹ وتأتي بمعنى أشفق كتعطف، والوسادة ثناها ومنه شجرة تتعلق بالحبل بها على الشجر²، وقد ترادف هذه الكلمة في المعنى الأدبي كلمة الاحساس من مادة (ح س س)، أي سمع صوتًا خفياً لقوله تعالى: " لا يسمعون حسيبها" أي صوتها الخفي، وقال الأخفش: أحسَّ بمعنى ظنَّ لقوله تعالى: " فلما أحسَّ عيسى منهم الكفرَ قال من أنصاري إلى الله".³

مفهوم العاطفة الإصطلاحي:

وهي الحالة التي تنتشع فيها نفس الأديب بموضوع ما تتفاعل به نفسه، ويتأثر به كيانه ووجدانه، ويظهر ذلك في صورة انفعالات شتى كالحب والبغض، والسرور والحزن، والشوق والحنين، والرجاء والخوف، والطمع والفرح⁴

وقيل هي الدواعي والبواعث التي تدفع الشاعر إلى التعبير عما يغتليج في صدره من طرب وطمع وغضب، وشوق، ووفاء، وللشعر دواع تحت البطى وتبعث المتكلم منها الطمع ومنها الشوق والطرب والغضب.⁵ ومنهم من سماها قواعد الشعر أو أسس الشعر أو ينابيع الشعر⁶.

ومن هذه المعاني يفهم أن الطبع الموهوب لا يكفي وحده للتقريض بالشعر، بل: لابد من مثير يدفع إلى قرضه وهو ما يطلقه عليه علماء النفس بالانفعال. وقد حصر بعض النقاد العرب هذه الإنفعالات في أربعة: الرغبة والرغبة، والطرب والغلب، ورأوا أن أغراض الشعر تنبعث منها⁷.

وقال عبد الملك بن مروان لأوطاة بن سهية: هل تقول الآن شعرا؟ فقال: كيف أقول وأنا لا أشرب ولا أطرب، ولأغضب وإنما الشعر بواحدة من هذه⁸. ومع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرغبة يكون الإعتذار والإستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة التسبب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه⁹.

لذا ذكر النقاد أن الشاعر المطبوع قد تمر به لحظات يستدعي فيها الشعر فلا يجيبه لجمود عاطفته وفي ذلك يقول ابن قتيبة: للشعر أوقات وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقالات¹⁰، ومهما يكن الأمر من شيء فإن العرب يطلقون مثل هذا الشعر التي قلت فيه العاطفة بقليل الماء والرونق، لذلك تعاتب على قول لبيد:

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح¹¹

وهذا البيت محتاج حقا إلى العاطفة القوية تشعرك بما فيه من حسن وقوة، وما له من تأثير يخالط النفس، ويهز المشاعر.

مقاييس العاطفة في الشعر:

المقياس من قاس يقبس مقياس، وقاس الشيء بغيره وعلى غيره وإليه قيسا وقياسا قدره على مثاله، وأصدق مقياس اتفق عليه لضبط الوحدات المتداولة أو لقياس الأشياء أو الصفات¹²

وقد وضع النقاد العرب للعاطفة عدة مقاييس لها أثرها وأهميتها في تقويم العمل الأدبي والحكم عليه، وبدو وقوف على هذه المقاييس لا يصدر الحكم على النص الأدبي، وهي كالتالي:

1-صدق العاطفة.

2-قوة العاطفة.

3-تنوع العاطفة.

4-إستمرار العاطفة.

5-سمو العاطفة.

فالصدق العاطفة هو أن تنبئ من سبب صحيح غير زائف لامسطنع حتى تكون عميقة تهب الأدب قيمة خالدة وتجعله مؤثرا في نفوس قرائه وسامعيه،¹³ وعلى هذا إذا كان الدافع الذي دفع الشاعر إلى القول حقيقيا غير زائف كانت العاطفة صادقة، وإن كان غير حقيقي كانت الطفة كاذبة

ويحتل هذا العنصر النقدي مكانة مرموقة عالية عند النقاد، لأنهم يقيمون له وزنا راجحا عند عملية النقد، حيث اعتبروه شرط . لازما لأي إنتاج أدبي جيد. ويعبرون عنه بألفاظ كثيرة مترادفة أو متقاربة المدلول، منها: الإنفعال: وهو عند - حجازي. "حالة تسبق نفسية أو تصاحب تجربة الابداع الفني، وتعدّ جوهرية له¹⁴، وعند زيادتها بصورة معينة يتعطل الابداع، وعند عدم وجودها لا تكمل" معنى ذلك أن العاطفة لا ينبغي أن تطغي إلى درجة العقل، الذي يفسد الابداع، ولا ينبغي أن يتخلّى عنه الابداع أيضا. ومن مرادفات الوجدان: وهو الجانب النابض الحساس في النفوس، وهو موطن اللذة والألم، ومنها الاحساس¹⁵. والعاطفة في الجملة هو الدافع الأساسي للمنشئ إلى إنشاء قطعته الأدبية، شعرا كان أو نثرًا، ليشارك المتلقي فيما عايشه أو سمعه أو رآه، كي يضحكا أو يبكي معا، حبًا أو بغضًا¹⁶. وهي التي تمثل - بالتالي- نزعات الانسان وميوله الذاتية أو الإجتماعية.

ولوجود عاطفة كاذبة التي هي عيب من عيوبها صح لبعض النقاد عندما سمع شعر بعض الشعراء أن يقول: والله ما أحبها ساعة قط،¹⁷ ومعنى ذلك أنه يتغنى بعاطفة غير صادقة.

وقوة العاطفة: إذا أثرت الفصيحة في نفس قارئها وهزت وجدانه كانت العاطفة قوية، وإذا لم تترك أثرا في نفسه كانت عاطفتها ضعيفة¹⁸، وترتبط قوة العاطفة ووضوح تأثيرها بطبائع الناس وأمزجتهم، ومنهم من يتأثر بالثناء ومنهم من يتأثر بالفخر أو المدح وهكذا.

وتنوع العاطفة: ويظهر هذا في الموازنة بين الشعراء والتفضيل بينهم، ذلك أنهم فضلوا الشاعر المتنوع الأغراض على الشاعر المحدود أغراض شعره، وجعلوا هذا التنوع من أسس المفاضلة بين الشعراء¹⁹.

وإستمرار العاطفة: أما إدراك النقاد في إستمرار قوة العاطفة في أجزاء القصيدة لم يشيروا إليه في صراحة، وإن كان هناك ما يلمح لقيمة هذا الإستمرار في قوة العاطفة، ومن ذلك ما يظهر في تقديمهم طول الغزل في مقدمة قصائد المدح، وقولهم إن الشاعر يأتي بأقوى المعاني في الغزل وبيدع فيه لأنه لم تهن قوته بعد، فإذا جاء إلى المدح فترت قوته وانبهرت نفسه²⁰،

وسمو العاطفة:اتفق النقاد على القول بتفاوت العاطفة في الدرجة فبعضها أسمى الآخر، وأدب على اختلاف صورته وأشكله معرض كبيرلشتى العواطف الإنسانية، معرض نلتقي فيه بعواطف تنثيرها موسيقى الشعر وعواطف تنثيرها معانيه ما نلتقي فيه بأدب ينثير لذة حسية، وأدب أرقى ينثير شعورا أخلاقيا يمس الحياة ويبعث على ترقيتها وسموها²¹، وعلى هذا فأسما العواطف الأدبية هي التي تحيي الضمير وتزيد حياة الناس قوة وجمالا.

التحليل

هذه القصيدة نونية القافية، صاغها الشاعر محمد جميل خالد الصدقة السوري على بحر الكامل، وتقع في ستة عشر بيتا. وإليك نص القصيدة

الأهبي بكمام يقينا * رذاذ العاطشين وعقمينا
فنحن اليوم في قفص كبير * وكورونا بيت الرعب فينا
إذا ما قد عطشنا دون قصد * تلاحقنا العيون وتزدرينا

- وإن سعل الزميل ولو مزاحا * تفرقنا شمالا أو يمينا
 وباء حاصر الدنيا جميعا * وفيروس أذل العالمينا
 تغلغل في دماء الناس سرا * فباتوا يائسين وعاجزين
 يقاتلهم بلا سيف ورمح * ويتركهم ضحايا ميتينا
 أيا كوفيد لا تعجل علينا * وأمهلنا نخبرك اليقينا
 بأنا الخائفون إذا مرضنا * وأنا الجازعون إذا ابتلينا
 وأنا المبلسون إذا افتقرنا * وأنا الجاحدون إذا غنينا
 وأنا الباخلون إذا ملكنا * وأنا الغادرون بمن يلينا
 وأنا قد ظلمنا وافتقرنا * وشوهنا وجوه الصالحينا
 وأنا قد هجرنا كل حق * وصفخنا أكف المجرمينا
 وأنا ما شكرنا الله حقا * على نعم أتننا مصبحينا
 وهذي صفحة أولى لنصحوا * ونخرج من حيات الغافلينا
 وإلا فالمصائب مطبقات * ونرجوا الله دوما أن يقينا

ويمكن تقسيم أفكار القصيدة في ثلاث طوائف على النحو التالي:

الأولى منها عبارة عن مقدمة استفتاحية. لقد تأثر الشاعر بالشعراء الجاهليين وخاصة عمرو بن كلثوم في

معلقاته المشهورة وهي:

- أَلَا هُبِّي بِصَحْبِكَ فَاصْبِحِينَ * وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الْأَنْدَرِيْنَا
 مُشْعَشَعَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا * إِذَا مَا الْمَاءَ خَالَطَهَا سَخِينَا
 تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ * إِذَا مَا دَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا²²

لقد سار الشاعر في مقدمته على طريق الشعراء المجدين، وإنه لم يقف على ديار دارسة ظعن عنها الأهل والأحبة، ولم يبك أن فارق ليلي ولا هندا، بل إنما أرسل رسالة مغلطة إلى أبناء شعبه معبرا عن مشاعره نحو المجتمع، لما حل فيها من الفيروس كورزنا والدعوة إلى التهذيب والتحقق عن كلفيته. وتستغرق أبياته في هذه الطائفة خمسة أبيات. قال:

- ألاهبي بكمام يقينا * رذاذ العاطشين وعقمينا
 فنحن اليوم في قفص كبير * وكورونا بيت الرعب فينا
 إذا ما قد عطشنا دون قصد * تلاحقنا العيون وتزدرينا
 وإن سعل الزميل ولو مزاحا * تفرقنا شمالا أو يمينا
 وباء حاصر الدنيا جميعا * وفيروس أذل العالمينا

هذه القصيدة آية من آية الوصف لما احتوت من ظواهر الوصفية التي دبح الشاعر أبياته بها وإليك صور

منها:

الأسلوب:

أما الأسلوب فهو الطريق الذي يفرغ فيها الأديب أدبه وهو أحد العناصر التي يتألف منها المعنى المعبر من الشاعر أو الكاتب في إنتاجه الأدبي. يقول أحمد أحمد بدوي هو: "الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره ويبيت بها ما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات"⁽²³⁾

تتسم هذه القصيدة بحسن التخلص، حيث اعتنى الشاعر مباشرة إلى الفكرة الرئيسية بلطف تخيل مع مراعاة الملائمة بين الاستفتاح والفكرة الرئيسية حتى لا يشعر القارئ أنه ينتقل من المعنى الأول وهي كيفية الفيروس كورونا إلا وقد وقع في الثاني. وهي كيف وصل إلينا هذا الوباء وكيف تلقاها الناس في محيطهم، يقول:

تغلغل في دماء الناس سرا * فباتوا يائسين وعاجزين
يقاتلهم بلا سيف ورمح * ويتركهم ضحايا ميتينا
أحسن الشاعر في هذا التخلص حيث تخلص من الطائفة الأولى وربطها بالثانية التي هي الفكرة الرئيسية
للقصيدة،

ومن أجود ما استخدمه الشاعر في أسلوبه الإقتباس حيث استمد من القرآن زادا من معانيه فعقده في شعره
على أن الفن هو المقصود. استمع إليه في هذه الظاهرة:
وأنا ما شكرنا الله حقا * على نعم أتتنا مصبحينا
استمد الشاعر في هذا البيت معنى من القرآن وهو قوله تعالى: "إعملوا ال داوود شكرا وقليل من عبادي
الشكر" {سورة سبأ الآية 13}
أجاد الشاعر في هذا المظهر حيث اقتبس معنى من الآية وهو: الشكر على نعم الله تعالى التي لاتعد ولا
تخصى، والشكر على ما أنعم الله به العبد أشق من الصبر على مصيبة، كما تناص من قول عمرو بن كلثوم في
قوله:

أبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا * وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا
بِأَنَّ نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً * وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِينَا²⁴
كما عبر في محاكاته بقوله:

أيا كوفيد لا تعجل علينا * وأمهلنا نخبرك اليقينا
بأننا الخائفون إذا مرضنا * وأنا الجازعون إذا ابتلينا

لقد أظهر شاعر التحديات الموجهة ضد الحضارة الإسلامية وخاصة، الحضارة الإسلامية الأفريقية، ومن
ذلك الغزو الفكري الذي شنه المستدمرون ضد الحضارة الأفريقية. واتخذوا هذا الوباء كأسلحة نواوية لتدمير
الشعب الإسلامي العامة والشعب الإفريقي الخاصة وهم يزعمون أنهم يسعون لرعاية الحقوق الإنسانية، والحال
هم الذين دبروا هذه كلة، وقال شاعر:

وأهل خباء صالح ذات بينهم ** قد احتربوا في عاجل أنا آجله
فأقبلت في الساعين أسأل عنهم ** سؤالك بالشيء الذي أنت جاهله²⁵
وفي هذا المعنى يقول الشاعر الصدقة :

وأنا قد ظلمنا وافتقرنا * وشوهنا وجوه الصالحينا
وأنا قد هجرنا كل حق * وصفحنا أكف المجرمينا
وقال شاعر أيضا:

والرأسماليون ليس يهمهم * إلا الدثور وشرب كل رضاب
لايخرجون زكاتهم وكذلك لا * يتصدقون ولو بمثل ذباب²⁶
وقال أيضا،

إن الشيوخ في غمراتهم * ظنوا بأن الناس كالأذياب
رفضوا ديانتهم لنيل المادة * فتشبهوا بثعالب وذئاب²⁷
زعموا بجهلهم وسوء خيالهم * ألا تفاضل في ذوي الألقاب³⁷

العاطفة:

ويظهر جليا أن عاطفة الشاعر في هذه القصيدة عاطفة صادقة لأنها تنبعس من سبب صحيح غير زائف وهو
الإكتشاف عن مشكلة كورونا من مدينة يوهان الصينية، كما وهبت الأديب القيمة الخالدة وجعلته مؤثرة في نفوس

قرائيه وسامعيه،¹³لما فيها من الوجدان عن انفعالاته واحاسيسه والميولات التي يتفاعل معها، كما كانت عاطفته قوية إذ أثرت الفصيحة في نفس قارئها وهزت وجدانه وترك أثرا في نفسه الملموس قائلا:
إذا ما قد عطشنا دون قصد * تلاحقنا العيون وتزدرينا
وإن سعل الزميل ولو مزاحا * تفرقنا شمالا أو يمينا

الموسيقى

تتسم القصيدة بقافة ذات إيقاع موسيقي مطرب عذب إذ ألزم الشاعر تكرار القافية في أواخر الأبيات مع أحرفها وحركاتها²⁴

ومن مظاهر الجمال والرونق في موسيقى الشاعر أنه أوجب في صياغته قافية ذات مقطع صوتي آخره نون الممدود في جميع أبياته. وتمتاز القافية فيها بإيقاع موسيقي مطرب ونغمات عذبة ناشئة من التنسيق حيث التزم الشاعر قبل الروي حرف المد، وأوجب إشباع حرف الروي في جميع قوافيه.

الخاتمة

تناولت المقالة في الصفحات السابقة العاطفة ومقاييس نقدها وخاصة في شعر كورونا، والدراسة الأدبية لنونية الشاعر الصدقة التي تشهد لبراعته في وصف كورونا كما تجلى في المقالة عرض سريع لأسلوب الشاعر المتمثل في الطريق الذي أفرغ فيه أبيات القصيدة. ويتضح من النص أن الشاعر من الشعراء الموهوبين في هذا القرن إذ استطاع أن يصوغ أفكاره في وصف هذا والباء صياغة حسنة مراعيًا شرف الصياغة وحلاوة الموسيقى، كما عبر عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات تعبيرًا يجعل القارئ أن يشاركه في مشاعره وأحاسيسه.

المراجع

- 1- الفيروز أبادي مجد الدين: البحر المحيط، ج 3، مكتبة دار الكتب العلمية بيروت مادة (ع ط ف)، ص: 202
- 2- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مطبعة دار الحديث بدون التاريخ ص، 783
- 3- الرازي مختار بن أبي بكر: مختار الصحاح الطبعة الثالثة مادة (ح س س)، ص: 136
- 4- طه عبد الحيم عبد البر، أ.د. مقاييس النقد الأدبي ومناهجه، 2005، الصفحة، 7
- 5- ابن قتيبة، الشعر والشعراء الجزء الأول مطبعة دار الحديث القاهرة ص، 110.
- 7- طه عبد الرحيم عبد البر، أ.د. مقاييس النقد الأدبي ومناهجه، 2005، الصفحة.
- 8- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج، 1، ص، 78.
- 9- ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج، 1، ص، 100.
- 10- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج، 1، ص، 80
- 11- أحمد الشايب أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية بلا تاريخ، ص.
- 12- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب طبع في مطبعة دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة بلا تاريخ، ص، 504
- 13- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج، 1، ص، 83
- 14- سمير سعد حجازي (الدكتور): "قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية، القاهرة 2001م ص 49.
- 15- شاذلي (الدكتور) وغيره: البلاغة والنقد، ط 2، 1981م ص 101.
- 16- علي نائبي سويد (الأستاذ): كيف نتذوق الأدب العربي: دار العربية بيروت 1986م ص 11
- 17- طه عبد الحيم عبد البر، أ.د. مقاييس النقد الأدبي ومناهجه، 2005، الصفحة، 10

- 18- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب طبع في مطبعة دار النهضة مصر للطبع والنشر الفجالة القاهرة بلا تاريخ، ص، 466
- 19- أحمد أحمد بدوي، المرجع نفسه، 467
- 20- طه عبد الحكيم عبد البر، أ/د، المرجع السابق،
- 21- طه عبد الحكيم عبد البر، أ/د، المرجع نفسه،
- 22- ابن رشيق القيرواني، العمد في محاسن الشعر ونقده، 49/1.
- 23- أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق.
- 24- ديوان عمرو بن كلثوم .
- 25- نقلا عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج 1 ص 163.
- 26- ويس إبراهيم ، تحقيق ديوان أحمد صابر
- 27= أويس إبراهيم ، تحقيق ديوان أحمد صابر .
- 28- أحمد أحمد بدوي: الدكتور، المرجع نفسه.

CITE AS

Bello Abubakar Marina. (2022). Passion and Measures of its Criticism in Poetry, the Potency of Charity in describing Corona as an Example. Global Journal of Research in Education & Literature, 2(6), 200–206.
<https://doi.org/10.5281/zenodo.7507108>